سُورَةُ الشَّمْسِ

التّعريف العامُّ بالسّورة:

المكّيُّ والمدنيُّ وعدّ الآي:

ذَكَرَ ابنُ عطيَّة اتِّفاقَ المفسِّرين على مكّيَّتِها، ولكنَّه نقلَ عن بعضِهم أنَّه قال: هي مدنيَّة[1] ولم يُعلِّقْ على هذا الرَّأي بشيء، وبمكّيَّتِها جزَمَ القرطبيُّ[2]، وهذا هو الصَّحيحُ الذي لا خِلافَ فيه، وما ذُكِرَ من أقوالٍ في مدنيَّتِها لا يُلتفَتُ إليه.

وأمّا عددُ آياتِها فيقولُ فيها الدّاني: "وهي سِتَّ عشرَة آيَة في المدنيِّ الأوَّل ويُقالُ في المَكّيِّ كَذَلِك، وخمْسَ عشرَة في عدد الباقينَ، ومحلُ الاختلافِ في عدَدِها آيَة ﴿فَعَقَرُوهَا﴾؛ عدَّها المدنيُّ الأوَّل والمكّيُّ بخِلاف عَنهُ، ولم يَعدَّها الباقونَ"[3].

ترتيب النُّزول وترتيب المصحف:

جاء ترتيبُها المصحفيُّ بينَ سورَتَي البلد واللَّيل

هذهِ السّورةُ هي الواحِدةُ والتِّسعونَ في التَّرتيبِ المُصحفيِّ الشَّريفِ، وهو التَّرتيبُ الثّابتُ والمُعوَّلُ عليهِ عند أهلِ النَّظرِ والتَّحقيقِ، وقد جاء ترتيبُها بين سورتي البلدِ واللَّيلِ، وأمّا ترتيبُها النُّزوليُّ، فعُدَّتِ السّورة السّادِسةَ والعِشرينَ في ترتيبِ نُزولِ السّوَرِ؛ نزلَتْ بعدَ سورةِ القَدْرِ وقبلَ سورةِ البُروجِ، وهذا يُؤكِّدُ مَكّيَّةَ السّورةِ.

فضائل السّورة:

هذه السّورةُ من سوَرِ المفصَّل

هذه السّورةُ لها فضائلُ عظيمةٌ، دلَّ على ذلك عدَّةُ أحاديث؛ منها أنَّها من سوَرِ المفصَّل الذي قال فيه النَّبي ﷺ فيما رواهُ عنه واثلةُ بنُ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 487.
(2) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 20/ 72.
(3) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 275.

الأسقع ﷺ: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المِئينَ، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المَثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[1].

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

صلاحُ النُّفوسِ سببُ الفلاحِ أو الهَلاكِ، كأثَرِ الشَّمسِ في النّورِ والظُّلمة

وردَتْ تسميَتُها بسورةِ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ في صحيح البخاري، وعند التِّرمذيِّ[2]، قال ابن عاشور: "وعنونها البخاري سورة ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾ بحكاية لفظ الآية، وكذلك سميت في بعض التفاسير، وهو أولى أسمائها؛ لئلا تلتبس على القارئ بسورة (إذا الشمس كورت) المسماة سورة (التكوير)"[3].

ووردَت تسميةُ هذه السّورة بسورة (الشَّمس) بدونِ الواوِ في المصاحف والتَّفاسير وكتب السُّنَّة[4]، وسُمّيَت بذلك لافتتاحِها بالقَسَمِ بالشَّمسِ، يُؤكِّدُ هذا قولُ البقاعيِّ: "واسمُها (الشَّمس) واضحُ الدَّلالةِ على ذلك، بتأمُّلِ القَسَمِ والمُقسَمِ عليه، بما أعلَمَ به، وأشارَ إليه"[5].

والحقُّ أنَّ تَسميتَها بسورةِ الشَّمسِ مرتبطٌ بمحوَرِها ارتباطًا غيرَ مُباشرٍ، فكما أنَّ الشَّمسَ وضُحاها يُعَدّانِ رمزًا لقوَّةِ النَّهارِ وشدَّةِ السُّطوعِ وقوَّةِ الوُضوحِ، فإنَّ فلاحَ المؤمنين وهَلاكَ الكافرين مَرهونٌ بصلاحِ نُفوسِهم كما هي الشَّمسُ في رائعةِ النَّهارِ، فالحقُّ أبلجُ ظاهرٌ للعيانِ ولا يَتَزَعْزَعُ.

وقد قام البقاعيُّ بالرَّبط بين اسمِها ومَقصودِها خيرَ ربطٍ فقال: "ومقصودُها: إثباتُ التَّصرُّفِ في النُّفوسِ التي هي سُرُج الأبدان،

(1) ابن حنبل، المُسنَد، حديث رقم: (16982)، والطَّبراني، المعجم الكبير: (22/ 76)، حديث رقم: (187)، والبيهقيُّ، شُعَب الإيمان، حديث رقم: (2192).

(2) البخاري، صحيح البخاري، باب: تفسير سورة: (والشمس وضحاها): 4/ 1888، و التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، باب ومِنْ سورَةِ: (والشَّمْسِ وضُحاها): 5/ 440.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 365.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 365.

(5) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 196 - 197.

تقودُها إلى سعادةٍ أو كَبدٍ ونكدٍ وهوانٍ، كما أنَّ الشَّمس سِراجُ الفلك، يتصرَّف سبحانه فيها بالاختيار إضلالًا وهدايةً، ونعيمًا وشقاوةً، كتصَرُّفِهِ في الشّمس بمثلِ ذلك، من صحَّةٍ واعتلال، وانتظامٍ واختلالٍ، وكذا في جميع الأكوان بما لهُ من عظيمِ الشأن"[1].

المِحوَرِ العامِّ للسورة:

المِحوَرُ الذي قامت عليه السّورةُ الكريمةُ يتلخَّصُ في ربطِ صَلاحِ البشَر بصَلاحِ نُفوسِهم، والتَّمثيل لذلك بجانبٍ من قصَّة قومِ ثمود.

فقد أقسَمَ ﷻ بالشَّمسِ وقوَّةِ إشراقِها المتمثِّلِ بالضُّحى، وأقسَمَ بالقمرِ الذي يأتي ليُنيرَ بعد غيابِ إشراقِ الشَّمسِ، وكذلك أقسَمَ بالنَّهارِ واللَّيلِ اللَّذيْنِ يُظهِرانِ ضياءَ الشَّمسِ أو نورَ القمرِ، وكذلك أقسَمَ بالسَّماءِ والأرضِ وبالنَّفسِ البشريَّةِ على أنَّه قد أفلحَ مَن أشرَقتْ نفسُه وقد خابَ مَنِ انطمسَ نورُه.

ودلَّلَ ﷻ على ذلك بجانبٍ مِن قصَّةِ ثمودَ يُظهِرُ تكذيبَهم وطُغيانَهم وعدمَ تزكيتِهم لأنفسِهم؛ إذ أقدَموا على عَقرِ النّاقةِ التي أوصاهُم نبيُّهم أن يَعتنوا بها، فكانت عاقبةُ أمرِهم استئصالَهم بسببِ ذُنوبِهم التي اقترَفوها، وفي ذكرِ هذا الأُنموذجِ تهديدٌ لمُشركي مكَّةَ الذين سَلكوا مَسلكَهم واتَّبَعوا أهواءَهم.

موضوعات السّورة وخصائصها:

بيانُ طبيعةِ الإنسان وأسبابُ إعراضِه عن الحقّ

كُلُّ سورةٍ مِن سوَرِ القرآنِ لَها مَقْصِدٌ أساسيٌّ أنْزَلَها اللّه مِن أجْلِه، ومِن ذلك سورةُ الشَّمس؛ أنْزَلَها اللّه تعالى لِمَقْصِدٍ عظيم، هو التَّرغيبُ في الطّاعاتِ الَّذي هو سبيلُ تَزكيَةِ النُّفوسِ، والتَّحذيرُ مِنَ المعاصي الَّتي هي سببُ الخَيبَةِ والخُسْرانِ؛ لذلك كان الحديثُ فيها عن موضوعين مُهمَّين هما:

(1) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 196.

أوّلًا: الإقسامُ بالمخلوقاتِ الكونيَّة العظيمة في العالم العُلويِّ والسُّفليِّ؛ وآلةُ التَّفكُّرِ في ذلك قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾، ودورُ الإنسانِ في تَهذيبِها، وتَعويدِها الأخلاقَ الفاضلةَ ليَفوزَ ويَنجو، أو إهمالِها وتَركِها بحسَبِ هَواها فيَخيبَ، وفي هذا بيانٌ لِأهمّيَّةِ تَزكيةِ النَّفسِ والحِفاظِ عليها مِن مَوارِدِ الهلاكِ.

ثانيًا: بيانُ عاقبةِ الأُمم التي كذَّبت أنبياءَها ورُسُلَها، وحلَّ بها العذابُ؛ فضرَبَ المثلَ بثمودَ لِمَن دَسَّ نفسَهُ وأهمَلَها، فتمادَتْ في الطُّغيانِ، فنزلَ بها العقابُ الشَّديدُ وأهلَكَها ودمَّرَها عيانًا في الدُّنيا، وفي هذا تهديدٌ لِمُشركي مكَّةَ الذين عانَدوا رسولَ الله وكذَّبوا بأنَّهُم سيُصيبُهم ما أصابَ الأُممَ التي كذَّبت قبلَهم[1].

الخصائصُ المَوضوعيَّةُ للسورة:

تـمـيَّـزَتْ سـورةُ الـشَّـمـس بـخـصـائـصَ أفـرَدَتْـهـا عـن غَيرِها من السّوَر

من الخصائصِ الموضوعيَّة التي تميزت بها السورة:

أوّلًا: اهتمامُها بتزكيةِ النُّفوسِ اهتمامًا شديدًا؛ حيثُ تعدَّدَت المُقسماتُ على تزكيَتِها وإصلاحِها.

ثانيًا: بيانُ قُدرةِ الله تعالى على تصَرُّفِه في النَّفسِ البشَريَّةِ تصَرُّفَهُ في الأكوانِ العُلويَّة.

ثالثًا: ذِكرُ أنموذَجٍ للتَّطبيقِ العَمَليِّ للنُّفوسِ التي خابَتْ وخَسِرَتْ فأصابَها العذابُ والهَلاكُ.

الخصائصُ الأسلوبيَّةُ للسورة:

تـمـيَّـزَتْ سـورةُ الـشَّـمـس بـخـصـائـصَ أسلوبيَّةٍ أفرَدَتْها عـن غَـيرِها من السّوَر

أوّلًا: تميُّزُ السّورةِ الكريمةِ ببَراعَةِ الاستهلالِ بالقَسَم؛ إذ شاركَتْها في هذه الميزةِ أُسرةٌ كبيرةٌ مُكوَّنةٌ من ستَّ عشرةَ سورةً غيرِها في الاستهلالِ بالقَسَم، وهي: الصّافّات، الذّاريات، الطّور، النَّجم، القيامة، المرسلات، النّازعات، البروج، الطارق، الفجر،

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 30/ 255 - 256.

البلد، اللَّيل، الضُّحى، التّين، العاديات، العصر. وهذا القَسَمُ ومتعلَّقاتُهُ وجَوابُهُ يرتبطُ مع محورِ كلِّ سورةٍ من هذه السّوَر.

ثانيًا: امتازَتِ السّورةُ الكريمةُ بأنَّها حوَت أطوَلَ قَسَمٍ في القرآنِ من خلالِ القَسَمِ بهذه الأمورِ الإحدى عَشْرةَ التي استهلَّتْ فيها السّورةُ الكريمة؛ إذْ أقسَمَ ﷻ بالشَّمس، وبضُحاها، وبالقمر، والنَّهار، واللَّيل، والسَّماء، وما بَناها، والأرض، وما طَحاها، وبالنَّفس، وبما سَوّاها. وجوابُ القَسَمِ لها جميعًا فلاحُ مَن زكَّى نفسَهُ وخيبةُ مَن سارَ خلفَ هَواهُ.

ثالثًا: حوَتِ السّورةُ الكريمةُ ألوانًا من الطِّباقِ فيها مثل: الشَّمسِ والقمرِ، واللَّيلِ والنَّهارِ، والسَّماءِ والأرضِ، والفُجورِ والتَّقوى، والتَّزكيةِ والتَّدسيةِ.

رابعًا: امتازَت السّورةُ الكريمةُ بكونِ فاصِلَتها موحَّدةً وآياتِها قصيرةً وشديدةً؛ ممّا أعطاها جَرْسًا موسيقيًّا خاصًّا بها.

خامسًا: تميَّزت السّورةُ الكريمة بأنَّها حَوَتْ ألفاظًا لم تأتِ في غيرها من السّوَر بصَيَغِها الصَّرفيَّة هذه، مثل: ﴿تَلَىٰهَا﴾، ﴿جَلَّىٰهَا﴾، ﴿يَغۡشَىٰهَا﴾، ﴿فُجُورَهَا﴾، ﴿وَتَقۡوَىٰهَا﴾، ﴿زَكَّىٰهَا﴾، ﴿دَسَّىٰهَا﴾، ﴿بِطَغۡوَىٰهَآ﴾، ﴿ٱنۢبَعَثَ﴾، ﴿أَشۡقَىٰهَا﴾، ﴿وَسُقۡيَىٰهَا﴾، ﴿عُقۡبَىٰهَا﴾ وغيرها.

سادسًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها انفردَت بألفاظٍ فريدةٍ مادَّةً وجَذرًا؛ وهي: ﴿طَحَىٰهَا﴾، ﴿فَأَلۡهَمَهَا﴾، ﴿فَدَمۡدَمَ﴾.

سابعًا: تميَّزَت السّورةُ الكريمةُ بوَفرةِ الأنساقِ التَّعبيريَّة التي لم تتكرَّر في غيرها حتَّى تكاد تكون كلُّ أنساقِها كذلك، ولكنَّنا نذكُر بعضَها على سبيل التَّمثيل، ومنهُ مَطلَعُها كاملًا: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ وقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، وغيرها.

مناسبة السورة لما قبلها:

أوّلًا: لمّا حضَّت سورةُ البلد على تجاوُزِ العقبةِ في قوله: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾ [البلد: 11] جاءت سورةُ الشَّمس ببيانِ السَّبب الموصِل إلى ذلك، وهو تزكيةُ النَّفس بقوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾

تزكيةُ النَّفسِ السَّببُ الموصِلُ إلى تـجـاوُزِ العقبة

ثانيًا: تكلَّمت سورة البلد على الهدايةِ في قوله: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: 10]؛ فنَسَبَت الهدايةَ إليه ﷻ ؛ لأنَّ الإنسانَ بقِصَرِ نظَرِهِ وقلَّةِ حيلتِهِ لا يُمكنُ له معرفةُ كلِّ أوجُهِ الخيرِ والشَّرِّ؛ فجاءت سورةُ الشَّمس، وبيَّنت أنَّ الفُجورَ والتَّقوى تُدرِكُهُ النَّفسُ بإلهامٍ منَ اللهِ ﷻ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ والهدايةُ وحيٌ وإلهامٌ، فانقطعَ الوحيُ بمَوتِ رسولِ اللهِ ﷺ، وبقيَ أثرُهُ - وهو القرآن -، وبقيَ الإلهامُ ماثلًا في كلِّ نفسٍ يقودُها للهداية.

ثالثًا: ومن المناسبةِ بينهُما اشتراكُ السّورَتَين في ذِكرِ مظاهرِ قُدرةِ اللهِ؛ ففي سورة الشَّمسِ توالَت الآياتُ الكونيَّة؛ قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾؛ فكانت هذه الآياتُ في مقابلِ آياتِ اللهِ الماثلةِ في الإنسان في سورة البلد؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد: 8 - 10]، فكأنَّ السّورتَين قَطعَتا عليه كلَّ عُذرٍ يَمنعُهُ من تَجاوُزِ العقبةِ واقتِحامِها.

رابعًا: ومن وجوهِ ارتباطِ السّورتَيْنِ أنَّه لمّا ختمَ اللهُ سبحانه سورة البلد بتعريفِ أصحاب المَيمَنةِ وأصحابِ المَشْأَمَة، أوضَحَ المُرادَ من الفريقَين في سورةِ الشَّمس بعملِ كلٍّ منهما؛ إذْ قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾.

خامسًا: ومنها؛ لمّا أبانَ اللهُ تعالى في آخرِ آياتِ السّورةِ السّابقةِ مصيرَ الكفّارِ، ومآلَهم في الآخرةِ وهو النّارُ، ذكرَ تعالى في أواخرِ هذه السّورةِ عقابَ بعضِ الكفّارِ في الدُّنيا، وهو الهلاكُ، فاختتمتِ السّابقةُ بشيءٍ من أحوالِ الكفّارِ في الآخرةِ، واختتمتِ هذه بشيءٍ من أحوالِهم في الدُّنيا[1].

(1) الزحيلي، التفسير المنير: 30/ 255.

سادسًا: ومنَ المناسبةِ بينهما اشتراكُ فاتحَتِهما في القسَم؛ فسورةُ البلدِ تبدأ بالقسَمِ بالبيتِ الحرامِ، والثَّناءِ على نبيِّنا ﷺ، وسورةُ الشَّمسِ تبدأ بالقسَمِ بالشَّمسِ وتَعطِفُ عليها عدَّةَ معطوفاتٍ، وأيضًا تأخَّرَ جوابُ القسمِ في كلٍّ منهما.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والستون،
سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 67 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-646-69-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 67 : المجلد السابع والستون، سورة الأعْلى من الآية 06 إلى سورة العَلَق.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-646-69-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4934554 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"